بسم الله الرحمن الرحيم

﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من آمر

الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما

بأنفسهم*11*﴾

سورة الرعد الآية *11*

الاهداء

اهدي ثمرة جهدي هذا الى والدي

الكريمين وكل عائلتي وعائلة زوجي

الى من تعب معي وساعدني في تكملة

عملي هذا زوجي قرة عيني.

الى صديقاتي في قسم الفلسفة والى

صديقتي واختي الحبيبة خولة تموسي، الى

فلة. فضة. ريم. بشرى. وسام.

فتيحة.

شكر و تقدير

اقدم جزيل الشكر الى كل اساتذتي وخاصة
منهم الاستاذة فرحات فريدة التي اشرفت
على تأطير عملي فأولته الكثير من الاهتمام
مواظبة على النصح و التشجيع
والى كل اعضاء قسم الفلسفة.

فتيحة.

المقدمة

مقدمة

يشهد الواقع العربي المعاصر انتكاسة قد تؤول اسبابها الى مختلف التحولات التي طرأت على المعايير القيمية التي يتأسس عليها البعد التربوي والاخلاقي للفرد، وتشكل الدعامة الرئيسية في بناء عضويته الاجتماعية، كل ذلك كان الدعامة التي املتها الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل ما يعرف بصراع الحضارات، حيث انعكست على الانسان الذي حاول توظيف فاعلية الذات كماهية في تطوير العلوم وتوظيفها لحل المشكلات التي تواجهه في الحياة ،ليغدو اسيرا وعبدا للعلم الذي يحوي في داخله مختلف النظريات التي صيغت بطريقة منهجية، والذي يشكل الجانب النظري للثقافة فيما تعكس التقنية والابعاد الحضارية جانبها العملي هذه الثقافة خضعت لكدورة المادة محدثة تغيرات على الاكسيولوجيا.

لقد كانت فكرة الاصلاح والتجديد والنهوض بالحضارة والثقافة ،القضية التي شغلت اذهان المفكرين والعلماء العرب المسلمين حيث طرحت من زوايا مختلفة وفقا لوجهات النظر المتباينة من قبل المفكرين على مدى تاريخنا الثقافي والحضاري، لهذا كان الحديث عنها في الفكر العربي ، وخاصة في الاسلامي منه ، لا يمكن التطرق إليه دون اللجوء إلى اطاريح عالجت هذه الفكرة من قبل الفلاسفة والمفكرين.

ومن بين هؤلاء نجد مالك بن نبي (1323هـ–1393هـ) الموافق ل (1905م– 1973م) من أعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين و أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية، يمكن اعتبار مصدر فكره بن خلدون، فقد كانت جهوده مرتكزة على بناء الفكر الإسلامي الحديث، وفي دراسة المشكلات الحضارية، والذي اتخذ من فكرة الحضارة نقطة تجمع افكاره الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

حيث شكلت نسقا فكريا وهدفا علميا يتبلور في خطوطه العريضة ،مشروع فكري شخص من خلاله داء الامة ،دون الوقوف عند اعراضها السطحية، حيث اتخذ المسالة الثقافية جوهر

دراسة الواقع الحضاري الاسلامي، معتبرا اياها المحرك الرئيسي لقيام أية حضارة. من هذا المنطلق عالج موضوع الثقافة بأبعادها الفلسفية السياسية الاجتماعية،السياسية والاقتصادية، فكان سؤال الثقافة عنده بمثابة سؤال الهوية وهذا يفيد ضمنيا في جوهره الذات او الانسان.

هذا ما ادى بنا الى توضيح ومحاولة تحليل منظور مالك بن نبي حول الثقافة ،وابراز مكانتها كعامل فعال لقيام مشروعه الحضاري .

وكان الدافع وراء قيامنا بهذا البحث أهمية افكار مالك بن نبي بالنسبة للمجتمع الاسلامي في ظل التهميش الذي يعاني منه هذا الفكر الذي يمكن ان نرى فيه بوادر برنامج تربوي يصلح للتطبيق في الواقع الاجتماعي والثقافي، بالإضافة الى تلك الدراسات التي لم تستوف كل جوانب فكره.

مستعملة في ذلك المنهج التحليلي النقدي والذي وظفته في الفصل الثاني والثالث، من خلال طرح الاشكالية التالية: هل المسالة الثقافية عند مالك بن نبي تشكل ازمة اجتماعية سببها المجتمع او فكرية ؟هذه الاشكالية يمكن طرحها في الصيغ الاستفهامية التالية:

كيف حدد مالك بن نبي دلالة الثقافة في منظوره؟ وما وضع المسالة الثقافية في

العالم الاسلامي من وجهة نظره؟ ثم كيف اسس لبنية الثقافة المركبة لنظريته؟ وكيف عالج المسالة الثقافية ؟

وقد اعتمدت في معالجة هذه المذكرة منهجية تضمنت خطة كالاتي:

تناولت في كل فصل ثلاثة مباحث ، فكان الفصل الأول الموسوم بالثقافة عند مالك بن نبي تضمن المبحث الأول تطور مفهوم الثقافة عبر العصور والمبحث الثاني نظرية الثقافة عند مالك بن نبي أما المبحث الثالث فاحتوى على العناصر المكونة للثقافة والمتمثلة في المبدأ الأخلاقي، الذوق الجمالي ، المنطق العملي والتقنية أو الصناعة.

أما الفصل الثاني فقد عنون بالأزمة الثقافية عند مالك بن نبي من خلال التطرق الى مشكلة الثقافة والفكر وكذا المشكلة الدينية القائمة على عوالم ثلاثة هي الأساس في تكوين فكره وهي عالم الأشياء وعالم الأشخاص وكذا عالم الأفكار ، أما في الجزء الأخير من هذا الفصل عرجت إلى أفكار واقتراحات وضعها بن نبي كمعالجة لهذه المشاكل التي تواجه الثقافة.

وفي الفصل الثالث حاولت أن أدرس مالك بن نبي كمقاربة منهجية فوضعته تارة بين التأييد والمعارضة وتارة بين المرجعية الإسلامية والمرجعية الغربية ، وآخر عنصر تطرقت إليه هو آراء حول نظرية مالك بن نبي الثقافية.

وأنهيت بحثي بخاتمة تضمنت حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال ما دون في مذكرتي.

والله ولي التوفيق.

الفصل الاول: الثقافة عند مالك بن نبي

المبحث الاول : تطور مفهوم الثقافة عبر العصور .

المبحث الثاني: نظرية الثقافة عند مالك بن نبي.

المبحث الثالث : العناصر المكونة للثقافة عند مالك بن نبي .

المبحث الأول: تطور مفهوم الثقافة عبر العصور.

يعتبر مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات استخداما في الحياة العربية المعاصرة، ولتحديد هذا المفهوم تعددت وجهات النظر حوله من لسان لآخر.

فاذا تتبعنا تطور هذا المفهوم نجده في اللسان الفرنسي أواخر القرن الثالث عشر تعني « العناية بالحقل والماشية وبالتالي فهي إشارة إلى الأرض المحروثة » [1] ، ثم أصبحت في بداية القرن السادس عشر تدل على الفعل وهو فلاحة الأرض وخدمتها ، وفي منتصف القرن السادس عشر أصبحت تشير إلى الاشتغال بانتمائها ، أما في القرن الثامن عشر دلت على ثقافة الفكر فتحولت من تهذيب الأرض إلى تهذيب العقل ، وهذا ما يدل على الطابع المادي والبعد الروحي المعنوي للثقافة ، وبفضل هذا دخلت إلى معجم الأكاديمية الفرنسية وأصبحت تدل على كل علم يستعمل فيه العقل مثل التربية ، الفكر ، الآداب و العلوم ، ومن هذا أتبعت الثقافة بموضوع الفعل فيقال « ثقافة الآداب ، ثقافة الفنون ، ثقافة العلوم »[2] . ثم تحررت تدريجيا من هذا الموضوع لتدل على تكوين الفكر وتربيته، واستخدمت بصيغة المفرد، وارتبطت بأفكار التقدم والعقل.

لقد حازت كلمة الثقافة في القرن التاسع عشر نجاحا كبيرا حيث أصبحت تدل على الحضارة ، بالرغم من أنهما تنتميان إلى نفس الحقل الدلالي إلا أنهما ليستا مترادفتين تماما ، وإن كان يجمع بينهما أحيانا ، فالثقافة تدل على التقدم الفكري للفرد ، والحضارة تدل على التقدم الفكري للجماعة ، حيث كانت تطلق على الصيرورة التي تخلص الإنسانية من الجهل واللاعقلانية .

---

(1) دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر : منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،2007 ص 17 .

(2) المرجع نفسه، ص 18 .

في اللسان الألماني ظهرت كلمة ثقافة في القرن الثامن عشر بالمعنى المجازي وكأنها « نقل حرفي للكلمة الفرنسية وذلك بسبب استخدام اللغة الفرنسية وتأثير عصر الأنوار » [1] ، وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر تطورت الكلمة وحازت على نجاح لم تحظى به من قبل وذلك بسبب تبني الطبقة البورجوازية لمصطلح الحضارة واستخدامهم لها في معارض الطبقة الأرستقراطية .

«أما في المجتمع العربي فقد استخدمت كلمات جديدة لها وأضيف معنى آخر وهو (التهذيب والحذق)» [2].

أما القرن التاسع عشر أصبحت كلمة ثقافة علامة مميزة للأمة الألمانية بأكملها ، ثم تطورت الفكرة الألمانية الخاصة بالثقافة ، وارتبطت أكثر فأكثر بمفهوم الأمة وتبدو الثقافة كمجموعة من الفتوحات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تشكل ميراث أمة .

ثم تفاقم الجدل الإيديولوجي بين مفهومين للثقافة في القرن العشرين ، (وهما العبقرية القومية) أو (النسبية الثقافية) ، نتيجة النزاعات الداخلية والخارجية مع دول الجوار (فرنسا وانجلترا) مما أدت إلى عدم توحد الولايات الألمانية ، فظهرت الدعوة إلى البحث عن السمات المتميزة للشعب الألماني ولتعدد الثقافات في المجتمع الألماني ، حيث نرى أن لكل شعب خصوصية ثقافية يجب احترامها ، ولا يمنعه ذلك من إمكانية التواصل مع الشعوب الاخرى ، ثم تطورت لتأثرها بالقومية فارتبطت بمفهوم الأمة ، فأصبحت الثقافة تبدو كأنها « جملة من المنجزات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون تراث الأمة » [3]، وبالتالي يؤسس ذلك لوحدتها ولا تدخل الإنجازات التقنية فيها ، بل تقتصر على المنجزات الفكرية .

---

(1) دنيس كوش، مفهوم الثقافة، المرجع السابق، ص 20 .

(2) المرجع نفسه ، ص 21 .

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثم نما تصور آخر للثقافة متوافق مع التصور السابق ومتصل بالعرق، فالأمة هي جماعة من أصل واحد، ثم استخدم كأساس لتكوين الدولة.

والثقافة في مفهومها اللغوي بمعنى « ثقف الرجل ثقافة صار حاذقا ، وثقفت الشيء حذقته والرجل المثقف ، الحاذق الفهم » [1] ، ونستنتج من هذا التعريف أن الثقافة هنا تعني الفطنة والذكاء ، أما بالمعنى الخاص « فهي تنمية بعض الممتلكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية » [2] ، وبالمعنى العام هي كل ما يتميز به الرجل من حكم صحيح وذكاء ، كما تمثل التربية .

كما جاء مفهوم الثقافة أيضا بمعنى حرث الأرض ورعايتها ، بمعنى أنها لا تعني فقط الزراعة بل تعني أيضا التربية أي تربية الإنسان لذاته .

وفي اللفظ العربي مأخوذة من تثقيف الرمح أي تسويته، حيث يقال: « ثقف الرمح وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب » [3]، ثم توسع المعنى ليشمل المهارة في صناعة بعينها ، ثم تجاوز ذلك وانتقل إلى معنى له علاقة بحياة العقل والذوق.

والثقافة لدى الرومان كانت مشتقة من كلمة زراعة Agriculture ، أي العناية بالأرض من أجل تخصيبها، ثم انتقلت إلى الإنسان كثقافة النفس أي تربية النفس والعقل.

ثم أصبحت في القرن السابع عشر تدل على الإنسان من حيث هو كائن حي لتمتد إلى المجال الفلسفي في القرن التاسع عشر لتأخذ معنى جملة طرق الحياة وأساليبها.

---

(1) دنيس كوش، مفهوم الثقافة، المرجع السابق، ص22.

(2) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، 2007، ص229.

(3). المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كما وردت كصفة في قاموس أكسفورد 1875م فقيل :« نمو ثقافي Cultural growth[1]

حيث تصف كل الجوانب المميزة لأسلوب بعينه في العيش أي أنها «تشير إلى نسق قيمي متضمن في ذلك الأسلوب نمطيا» [2]، كما تعتبر أيضا: «ذلك الكل المركب يشمل المعرفة والإيمان...والميول الأخرى للإنسان من حيث هو عضو في مجتمع» [3]

كما تعتبر أيضا « استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو

المجتمع » [4] ، بمعنى كل ما يكتسبه المرء من معارف متنوعة ومعتقدات وجميع القدرات التي يساهم بها الفرد في مجتمعه « وما يحرز عليه من ذوق وحس نقدي وحكم سليم » [5] كما تشير إلى تطور أو نتيجة تطور بعض الملكات بدربة ملائمة ، بمعنى تطور في العقل والجسد من خلال التعلم والتربية.

---

(1)مراد وهبة،المعجم الفلسفي،المرجع السابق،ص230.

(2) تد هوندرتش ، دليل أكسفورد للفلسفة ، ج1 ، تر: نجيب الحصادي ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، ص220.

(3) مراد وهبة،المعجم الفلسفي،المرجع السابق، ص230 .

(4) إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص58 .

(5) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنود للنشر، تونس، 1991، ص123.

وبالتالي فهي تمثل « المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك في مجتمع ما » (1) ، بمعنى أنها تحدد نظرة الفرد والجماعة لنفسها والآخرين ، كما اعتبرت هي « الوسيط الذهني المتراكم زمانيا ومكانيا » (2) بمعنى أنها تلعب دور الوسيط فيها يدركه الإنسان للمفاهيم والأشياء الموجودة حوله ، وفي الفعل الذي يقوم به الإنسان في تغيير ما يوجد حوله من قيم وأحكام.

1

(1) تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي،بيروت،2007،ص15.

(2) تركي الحمد، الثقافة العربية امام تحديات التغيير، دار الساقي،بيروت،1993،ص20.

المبحث الثاني: نظرية الثقافة عند مالك بن بني

تعد نظرية الثقافة عند مالك بن نبي من أشهر النظريات الثقافية التي ظهرت في المجال العربي المعاصر ، حيث أولى اهتمامه بها ، فاستحوذت على أكبر قسط من تراثه الفكري ، وهذا ما تجلى في العديد من مؤلفاته من بينها (مشكلة الثقافة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، والصراع الفكري في البلاد المستعمرة) .

ولقد تجلى هدف بن نبي في النهضة والتغيير حيث تحقق أصل هذه النظرية عنده من زاويتين هما « تصوره في مشكلة الثقافة وفي مفهومه للثقافة » [1] ، حيث تقوم المشكلة في نظره أساسا على الناحية الحيوية والتربوية ، حيث يقول : « فالثقافة في مهمتها التاريخية تقوم بالنسبة للحضارة بوظيفة الدم بالنسبة للكائن الحي » [2] ، وهذا ما يدل على أن وظيفتها تتمثل في الحيوية والتوازن .

يقول أيضا: « مشكلة الثقافة من الوجهة التربوية هي في جوهرها مشكلة توجيه الأفكار » [3]، فالثقافة تنقل أفكار الجمهور وأفكار القادة هذين الأخيرين يمثلا عبقرية ومكانة الحضارة.

---

(1) زكي ميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة: دراسة تحليلية ونقدية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1988م، ص96.

(2) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص104.

(3) المصدر نفسه، ص67.

و هنا تظهر المشكلة التربوية التي يواجهها كل مجتمع الذي هو في أصله قيمة ثقافية خرجت إلى حيز التنفيذ ألا هي مشكلة توجيه الفكرة فهناك العديد من المجتمعات لديها طاقات وقوى لم تستخدم لعدم معرفة تسييرها ، « فالتوجيه هو تجنب الإسراف في الجهد وفي الوقت فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة لأن تستخدم في كل وقت » [1] .

وهنا لا يعني إنتاج أفكار وإنما يريد بها توجيه الأفكار طبقا لمهامها الاجتماعية التي نريد تحقيقها.

إذن مشكلة الثقافة تتحدد في توجيه فاعليتها وطاقتها باتجاه الهدف المخطط ونحو البناء والتغيير والإصلاح والنهضة.

أما مفهوم الثقافة فقد بحث فيه بطريقة علمية واسعة ، من خلال قواميس اللغة ومن ناحية تكون المصطلح ومفهومه ونشأته وعلاقته بعلم الاجتماع ، كما انتقد المدرسة الغربية والاشتراكية في نظريتها للثقافة ، حيث أن الأولى عرفت الثقافة على أنها « تراث الإنسانيات الإغريقية اللاتينية» [2] ، وهذا يعني أن مشكلتها تتمثل في العلاقة الوظيفية بالإنسان ، فهي في رأيهم « فلسفة الإنسان » [3] .

---

(1)مالك بن نبي،مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص67.

(2) زكي ميلاد .مالك بن نبي ومشكلات الحضارة،المرجع السابق، ص97.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما المدرسة الاشتراكية فقد عرف "يادا نوف "* الثقافة على أنها :« ذات علاقة وظيفية بالجماعة » [1] بمعنى أنها فلسفة المجتمع المؤسسة على النزعة الاجتماعية الحاكمة على الثقافة الاشتراكية .

ولقد أراد بن نبي من هذين التعريفين أن نتصور أيضا تعريف للثقافة من زاوية تربوية « دون تحديد لمضمونها القابل لأن يدخله التعليم في سلوك الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع » [2].

بمعنى أن بن نبي مشكلته هي البحث عن مفهوم آخر للثقافة يختلف عن التعريفين ، فبحث عنها من الجهة التربوية تارة ، ولأخلاقية تارة أخرى ، فهو يرى السلوك الاجتماعي للفرد خاضع لأشياء أعم من المعرفة ، والتماثل والاختلاف في السلوك ناتج من الثقافة لا من التعليم وخلص بذلك إلى تعريف الثقافة على أنها :« مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية ، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريات العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه » [3] .

لم يخرج بن نبي في تصوره لمشكلة الثقافة عن منهج الإصلاحية العربية ، الذي يقوم دائما على الموائمة والتوفيق ، حيث نجد في تعريف للثقافة توفيقا بين الطرح الماركسي والطرح الغربي ، وبالتالي فهو يجمع بين فلسفة الإنسان وفلسفة الجماعة ، أي مقومات الإنسان ومقومات المجتمع .

---

*أندريه اليكساندروفيتش جدا نوف (1896–1948) سياسي ومفكر ومنظر ثقافي في الاتحاد السوفياتي .

(1)زكي ميلاد،مالك ين نبي و مشكلات الحضارة، المرجع السابق، ص97 .

(2) مالك بن نبي، شروط النهضة ، تر : عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، دمشق ، 1986، ص82 .

(3) مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ،المصدر السابق ،ص74 .

لقد حاول بن نبي أن يفهم الثقافة في إطار التاريخ والتربية ، فاستنتج أنه لا يمكن أن يوجد تاريخ بلا ثقافة « فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه » [1] و فهي لا تعد علما يتعلمه الإنسان ، وإنما هي محيط يتحرك داخله ، كما أنها تساهم في تطوير الحضارة لما تحتوي من خصائص المجتمع المتحضر ، وتشكل كل جزئياته تبعا للهدف الذي رسمه هذا المجتمع ، وهكذا يتركب التاريخ ، فالثقافة كما يقول : « هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويحدد قطبيها من عقلية بن خلدون .... وروحانية جان دارك، هذا هو معنى الثقافة في التاريخ » [2].

أما معناها في التربية فيتضح من خلال تحديده لأهدافها و ماتطلبه من وسائل التطبيق ، حيث يتجلى هدفها في أنها « دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي » [3] ، خاصة إذا اعتبرت هي الممر الرئيسي نحو التطور والتحضر، كما أنها تمثل الحاجز الذي يمنع من السقوط في الهاوية فالثقافة تحتوي على إطار الحياة الواحد لا فرق فيها بين العالم و الراعي ، بل تهتم بكل طبقة من طبقات المجتمع ، وتتدخل في شؤونه وبنائه ، كما تعالج فيه مشكلة القيادة ومشكلة الجماهير، ويوضح بن نبي وظيفة الثقافة بتمثيلها بوظيفة الدم في تغذية الجسد ، بمعنى أن أفكار المجتمع ككل لها نفس الاستعدادات والاتجاهات والأذواق المناسبة ، و بالتالي فالثقافة في مفهومها التربوي تنحصر ضمن المركب الاجتماعي لها .

---

(1)مالك بن نبي،مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص76.

(2) المصدر نفسه، ص77.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

كما يعتقد بن نبي أن الثقافة لا تؤدي وظيفتها التربوية في توجيه الأفكار ، وكذا في مهمتها الحضارية باتجاه النهضة ، لا من خلال تحديد عناصرها التي تحدد نظريته وتمييزها عن غيرها من النظريات والتي تتمثل في الدستور الخلقي ، الذوق الجمالي ، المنطق العلمي ، والصناعة.

المبحث الثالث: العناصر المكونة للثقافة عند بن نبي.

لقد نشأت الدورة الحضارية عند مالك بن نبي بارتباطها الصاعد والنازل من حيث علاقتها العضوية التي تربط الفكرة بسندها ، ومن هنا بدأ دور الإنسان في بناء العالم الذي يحيط به في إطار قائم على قيم أخلاقية مرتبطة بالمثل العليا والجمال .

ومدى التعبير عنها كان مطابقا للمثل المتميزة بالفعاليات « وارتباطها بالمنطق العلمي في تفعيل الوسائل ذات الارتباط الوثيق بالقيم الأخلاقية والجمالية والعمل التقني » [1] .

هذه المثل العليا هي من صنعت الضارة ، وبالتالي صانع الحضارة يتجسد لنا في صورة شخص هذا الأخير مبدع وبالتالي نقول عنه أنه إنسان مثقف ، وبالتالي العناصر التي جعلته يبني حضارته هي من العوامل التي ساعدته على تكوين ثقافته ، وبالتلي العناصر المكونة للثقافة عند بن نبي هي أربعة ، المبدأ الأخلاقي ، الذوق الجمالي ، المنطق العلمي ، والتقنية أو الصناعة .

حيث يمثل الدستور الخلقي مجموعة الأخلاق والقيم السلوكية التي تحتل المركز الأساسي في مشروع بن نبي الثقافي ، فلا بد من تطبيقه على أرض الواقع ، بمعنى لا يكون هذا الدستور نظري فقط بل عملي ، لذلك يرى بأنه لا يمكننا أن نضع الثقافة دون وجود المبدأ الأخلاقي الذي « يعد ضرورة منطقية اجتماعية » [2] ، بمعنى أنه يعد من الشروط الأساسية داخل المجتمعات ، ونجده هنا يشير إلى الفكرة الدينية التي تبنى عليها الثقافة بدرجات متفاوتة، وبذلك يقوى المجتمع أو يضعف تبعا لهذا المبدأ أو قوة تأثير على الناس .

---

(1) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي المسالة اليهودية ، ج2 ، دار الفكر دمشق ، 2012 ، ص 13 .

(2) فوزية بوريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، 2010، ص 222 .

ومن جهة أخرى تمثل القيم الخلقية العنصر الحيوي و الجوهري في النشاط المشترك الذي يقوم به أفراد المجتمع ، والذي يتأسس من خلال العلاقات الاجتماعية المرتبطة بتلك القيم ارتباطا عضوي حيث يقول بن نبي : « كلما حدث إخلال بالقانون الخلقي في مجتمع معين حدث تمزق في شبكة العلاقات الاجتماعية » [1] .

وللمبدأ الأخلاقي جذور مرتبطة بالدين ، فهو الأساس الذي تقوم عليه ثقافة أي مجتمع ، حيث يقول : « إذ لا يوجد عالم ثقافي وضعي محض » [2] ، لدرجة أن « علماء النفس والاجتماع وصفو الإنسان بأنه حيوان ديني » [3] ذلك أن الدين يكون مباشرة كما يقول : « الأنا الواعية عند الفرد » [4] ، وهذا يعني أن علاقة الإنسان منظمة سواء مع خالقه أو مع الآخرين ، حيث يصف علاقة الفرد بالمجتمع في حد تعبيره بالعلاقة الروحية في الزمن بمعنى في إطار الواقع والتاريخ .

ومن هنا كان المبدأ الأخلاقي عند بن نبي مكونا للضمير، ومنظما لشبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية، كما يرى بن نبي أن الشعوب السامية عامة قد أنشأت ثقافتها تبعا لقواعد القيم الأخلاقية ، في حين أسست الشعوب الآتية حضارتها على القيم الجمالية التي تهتم بالصورة والشكل وهذا لا يعني أنها تجردت من القيم الأخلاقية ، لأن العلوم والفنون التي أنتجتها هذه الحضارة هي نتاج الأساس الخلقي القائم بين أفراد هذا المجتمع أي المجتمع الغربي ، وكان ذلك واضحا في فترة ما قبل الاستعمار ، أما بعده فيرى بن نبي أن العقل الغربي.

---

(1) مالك بن نبي، ميلاد المجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 ص 53 .

(2) مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، تر : بسام بركة ، دار الفكر ، دمشق ، 2002 ، ص 72 .

(3)فوزية بوريون،مالك بن نبي عصره، المرجع السابق، ص 223. .

(4) مالك بن نبي ،ميلاد مجتمع،المصدر السابق ، ص72.

تحول إلى عقل ذاتي وأناني ، حيث يكون خارج الحدود الأوروبية غير إنساني ، لأنه ينظر إليهم على أساس مستعمرين ، ولذلك فإن علاقاته معهم لا تتم كما يقول : « إلا على المستوى الاقتصادي أو السياحي أو الاستراتيجي » [1] .

أما في العلم الإسلامي الراهن فيرى بن نبي أن هناك انفصال بين المبدأ الأخلاقي وحياة الفرد المسلم ، حيث أصبح الوسط هو الذي يؤثر عليه بدلا من الخلقية عاملين من عوامل الركود والتخلف وعدم القدرة على النهوض ، وهذا ما اعتبره بن نبي « الشلل الأخلاقي » [2] الذي يعاني منه المسلمون .

و بالتالي لا بد من النظر إلى المبادئ السلوكية، وإعادة هيكلة الدستور الأخلاقي، وتقوية شبكة العلاقات الاجتماعية، وتنشيط العوالم اللازمة للنهضة.

تحتاج الثقافة إلى نزعة أخلاقية تغذيها وتوجهها ، كما تحتاج أيضا إلى ذوق جمالي وحس فني يبعث في الإنسان حب الإبداع والابتكار ، فالذوق الجمالي مرتبط أيم الارتباط بالمبدأ الأخلاقي عنصر أساس للثقافة ، يقول عنه بن نبي : « يحفز الهمم إلى ما هو أبعد من المصلحة » [3] بمعنى أنه عنصر ديناميكي في الثقافة ، كما يحقق شرط من أهم شروط الفعالية ، لأنه يضيف إلى البعد الأخلاقي دوافع إيجابية أخرى حيث يهذب النفوس ويربيها وبالتالي يكون المبدأ الأخلاقي ضروريا للعمل من حيث دوافعه وغاياته ، والعنصر الجمالي لازما لصورة وفاعلية العمل .

---

(1) مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج ، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 2001 ص 44 .

(2) فوزية بوريون ، مالك بن نبي عصره ،المرجع السابق، ص 225 .

(3) مالك بن نبي ، تأملات ، دار الفكر ، دمشق ، 2002 ، ص 150 .

إن أي حركة تريد أن تسلك طريق الحضارة عند بن نبي لا بد أن تساهم في ترقية ذوقها الجمالي كما فعلت ذلك مع دستورها الأخلاقي.

ويريد بهذه المعادلة أن الترتيب الذي ينظم هذين العنصرين هو الذي يحدد خصوصية حضارة عن أخرى تاريخيا ، وهذا يوحي إلى نوعين من المجتمعات وهي الثقافة الغربية ، والثقافة الإسلامية ، فالأول ورثت ذوقها الجمالي من التراث اليوناني والروماني ، والثانية كما يقول:« ورثت من التراث السامي الشغف بالحقيقة » [1] ، وهذا يعني أن كل ثقافة تتضمن عنصرين الجمالي والحقيقة غير أن عبقرية أحدهما تجعل محورها من الجمال بينما الثقافة الإسلامية تجعل محورها هو الحقيقة .

إذا تعتبر هذه المعادلة كمقياس عام يدل عن اتجاه الحضارة كما يدل ما يسميه « علماء الرياضيات "الدالة"(Le discriminant) في المعادلات الجبرية من الدرجة الثانية »[2].

ومنه نلاحظ أن الثقافة الغربية تقوم على الذوق الجمالي و الثقافة الإسلامية تقوم على المبدأ الأخلاقي.

ونجد بن نبي هنا يلح على مراعات الجمال في جميع الجوانب والمجالات ، لأنه هو الإطار الذي تتكون فيه الحضارة حيث يشير إلى أن المجتمع الإسلامي لا يملك درجة من الذوق الجمالي الذي كان يتمتع به المجتمع في الماضي ، فيضرب لنا مثالا عن الطفل الفقير الذي يرتدي ثيابا مخرقة ، فيعكسها على نسيج الثقافة التي تنتمي إليها ، ولذلك فإن تطوير وتنمية الذوق الجمالي بين الناس واعتماده في التربية والثقافة إنما هو مساهمة في تحسينها وتغيرها .

---

(1) مالك بن نبي ، شروط النهضة ،المصدر السابق، ص 103 .

(2) مالك بن نبي، تأملات ،المصدر السابق، ص101 .

فالذوق الجمالي هو عنصر من عناصر الثقافة ، لأنه يمثل فكر يراود صاحبه ، في شكل إبداع ، فيكون عن طريق رسومات زخارف عمران وغيره .

يعتقد بن نبي أن الذي ينقص الإنسان المسلم ليس منطق الفكرة ، ولكن منطق العمل والحركة فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا ، وأكثر من ذلك أنه قد يبغض الذين يفكرون تفكيرا مؤثرا ، ويقول كلاما منطقيا من شأنه أن يتحول إلى عمل ونشاط .

يؤكد بن نبي أنه ليس من الصعب على الفرد المسلم أن « يصوغ مقياسا نظريا يستخرج به نتائج من مقدمات محددة ، غير أنه من النادر جدا أنه يعرف المنطق العملي » [1] ، أي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة بوسائل معينة .

كما اعتبر المنطق العملي بأنه فعالية ، لكنه يفضل تسميته بالمنطق العملي بوصفه مصطلحا ينسبه لنفسه « وظل يعرف به حسب قوله منذ ربع قرن » [2] ، وهو ما يسمى في مجال الصناعة « تيلورية» [3] .

فالمنطق العملي هو تركيب الحركات حسب نتيجتها ، والوقت الذي تستغرقه هذه التايلورية هو ما يسميه بن نبي بالمنطق العملي * الذي لا يفقده الشعوب لأن باختلاله تضيع مصالح المجتمع ويتعرض إلى العبث ، لأن هذه الأخيرة تقوم بتنقيح الموضوع ، وتأتي بملاحظاتها عبر المثل .

---

(1) مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة،المصدر السابق،ص

(2) مالك بن نبي ، مجالس دمشق ، دار الفكر ، دمشق ، 2005 ، ص 111 .

(3) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها ص111 .

*المنطق العملي هو تركيب الحركات حسب نتيجتها.

يقول بن نبي: « ليست المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها وإنما المهم أن نرد إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية وتأثيرها الاجتماعي » [1]، وهذا يعني استخدام المنطق العملي.

فالمنطق العملي عنده يعني ارتباط العمل بوسائله ومعانيه ، في أنه براجماتي نفعي محكوم بالمبدأ الأخلاقي ، وهو مصدر الفاعلية التي تقضي على التخلف ، التي تمثل روح المنطق العملي لأنها هي التي تشكل وتحدد موقف الفرد تجاه مشكلات حياته وصعوبات ، وتمكنه من إدراك أسبابها ونتائجها ، وتساعده على اكتشاف الطريقة التي يسيطر بها عليها وذلك بما تبعثه فيه من إرادة لتغيير الأشياء والظروف تغييرا ينشط وظيفته الاجتماعية .

والحياة كما يؤكد بن نبي لا تخطئ في صياغة المشكلات ، لأن النتائج التي تتمخض عنها تكون حتما مطابقة للمسببات ، ولذلك فإن مواقف الأفراد من هذه المشكلات يحدد توجه مجتمعهم نحو الحضارة أو التقهقر .

كما أن هذه الفعالية تنتج لنا ما يعرف بالعقل التطبيقي الذي يتجسد في العمل من أجل تحصيل العلم أو اكتساب مهارة ، وكذا تنمية العقل وتفتيحه ، فأبن نبي يؤكد على أهمية هذا العنصر في أي ثقافة تريد أن تلم بالأصالة والمعاصرة ، حتى تكون تاريخية ، وتكون خططها شاملة ومدروسة .

---

(1) مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، المصدر السابق، ص 120.

فالشعوب لها مقاييسها ، لكنها لا تفقد المنطق العملي ، لأنه إذا احتل هذا الأخير سيؤدي إلى حدوث العبث وتضيع مصالح المجتمع ، وبالتالي تقوم بتنقيح الموضوع وتأتي« بالملاحظات من الأمثلة الشهيرة الت تشير إلى إضاعة الوقت والجهد » [1] .

إن الصناعة مصطلح قديم، استخدمه بن خلدون في مقدمته ، ويعرفها بن نبي بأنها : «كل الفنون والقدرات والمهن وتطبيقات العلوم » [2] ،وهذا يعني أنه يضم كل الوسائل الفنية التي تجسد مهام اجتماعية في إطار صياغي مستمد من العلم التخصصي .

وهنا بن نبي نجده يقترح إنشاء مجلس للتوجيه المهني والتربية المهنية ،وإذا كانت هذه الصناعة بالنسبة للأفراد معنى كسب العيش ،فإنها تفيد معنى المحافظة على المجتمع واستمرار نموه بالنسبة للجماعة ، حيث تحقق الاكتفاء الذاتي له بطريقة علمية منهجية ، تحقق الاتقان والمهارة الفنية .

ويعطينا بن نبي مثالا على مهنة الرعي في مدينة (رامبو ليه) بنواحي باريس ،باعتبارها صناعة ، حيث توجد مدرسة لتأهيل الرعاة ، حيث يقول في هذا الصدد : «لو قارنا بين راع من خرجيها وراع من مجتمعنا حين يقود كل منهما قطيعه ،لتبين لنا الفرق » [3] .

---

(1) مالك بن نبي ، مجالس دمشق، المصدر السابق ، ص 111 .

(2) مالك بن نبي ،شروط النهضة ،المصدر السابق، ص 104 .

(3) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ،المصدر السابق، ص59 .

لم يتسع بن نبي في مفهوم الصناعة وإنما سمل التقنيات الحديثة ، التي ظهرت حين استقلت عدد من الدول الإسلامية، حيث كان واعيا أيم الوعي ، ولم يكن ذلك بهدف الانتقال من

مجتمع متخلف إلى مجتمع التصنيع ، التي هي نتيجة للتقنية المتقدمة ولكن بهدف تحديد هذه المجتمعات أولوياتها في هذا المجال ، في ظل ما يعرف بتيار العولمة الذي يشترط علينا التخطيط والفعالية .

والتقنية أو الصناعة أو العلم ، هي الشرط الأخير في بناء الثقافة منذ أن قامت الإنسانية بما يسمى بتقسيم العمل ، فأصبحت هناك تقنية موجودة ، فنجد أن هناك طبيب وذاك مهندس وغيرها ، حيث تكاثف هذه الجهود في أداء وظيفة وهي قيام المجتمعات بسد الحاجات اليومية .

هذه المنطلقات المعرفية تخلص إلى أن هذه العناصر الأربعة هي التي تؤدي إلى تكوين ثقافة المجتمع عندما يصبح لديها تاريخ ، فهي الأساس التربوي الذي تحدده الشروط القائمة عليها أي حضارة التي تمثل الدور النهائي للثقافة التاريخية .

الفصل الثاني: الأزمة الثقافية عند مالك بن نبي ومعالجتها

المبحث الأول: مشكلة الثقافة و الفكر

المبحث الثاني: المشكلة الدينية

المبحث الثالث: معالجة المشاكل الثقافية، الفكرية والدينية

المبحث الأول : مشكلة الثقافة والفكر

لقد حدد مالك بن نبي تعريفا للثقافة كما أشرت إليها في الفصل السابق ، ومن خلال تلك التعريفات رأى بأن مشكلة الثقافة في العالم الإسلامي هي نتيجة لعاملين والمتمثلين في «فقدان المجتمع الإسلامي لشبكة الاتصالات الثقافية ، وضعف الطبقة المثقفة » [1] ،بمعنى أن الأول لا يوجد معنى حقيقي للثقافة أي أنها فارغة من المحتوى الحقيقي لمعناها ، وبالتالي تصبح لا سلوكية ولا يرتبط بها جميع أفراد المجتمع ، أما الثانية فتعني عجز الطبقة المثقفة وعدم فعاليتها وبالتالي تصبح «طبقة متعالمة تدعى العلم ولا تتفاعل مع المجتمع ». [2]

ويؤدي هذين العاملين إلى ما يعرف بالتخلف المرتبط باللا فعالية * الفردية في المجتمع ، حيث لا يمكن « تخفيض هذه الا فعالية بواسطة المدرسة فقط » (3) ،فالمتعلم ليس دائما فعالا فقد يكون دارس غير متفوق فعالا على دارس متفوق ، وهنا يضرب لنا بن نبي مثالا عن الطالب الجزائري والطالب الأوروبي واليهودي وأن ما يتميزون به عنه هو الفعالية ، « فالمتعلمين الجزائريين وقفوا حائرين أمام منع التدريس الذي فرض على يد حكومة ديغول ، بينما يهود الجزائر جعلوا من بيوتهم مدارس دلالة فعاليتهم » [4] ،وهذا يعني أن العلم لا يحل دائما مشكلة الثقافة.

---

(1) مالك بن نبي ، حديث في البناء الجديد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1959م ، ص 69

(2) محمد علي عدوان عصام ، مشكلات العالم الإسلامي الثقافية والفكرية والدينية ومعالجتها في فكر بن نبي ، جامعة القدس ،2007،ص 269.

* في مقابل لا انفعالية ، أي لا نشاط

(3) مالك بن نبي ، آفاق جزائرية ، تر: الطيب الشريف ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ،1964، ص 121.

(4) المصدر نفسه ، ص ص111 112.

ويرى بن نبي أن مظاهر المشكلة الثقافية يتجسد في تقاليد وعادات المجتمع المختلف والمتراكمة « وكذا الحرفية اللغوية والاهتمام بالشعوب على حساب غيره » [1] ،فمجرد الكلام يفقد الإنسان فاعليته ، فيكون هناك بعد كبير بين الكلام والعمل ، أي أن ذلك مجرد كلام عير مطبق على أرض الواقع فيتحول إلى « عادة ثقافية مفرغ العمل الجاد وتجهض قوى التغيير» [2] .

إلى جانب هذه المظاهر نجد أيض الاعتزاز السلبي بالإسلام ، صحيح أن الإسلام كان له الدور البارز في إقامة الحضارة الإسلامية وواقع المسلمين وهذا ما يؤدي بفكرة الاعتزاز والفخر السلبي بالإسلام تتحول إلى حالة خمول وركود « فيتجمد الفكر كما يتجمد فعل التغيير» [3] ،وهذا ما ينتج عنه عجز فكري سببه العجز الأخلاقي .

ومن مشاكل الثقافة أيضا عند بن نبي نجد انحلال الفكر وطغيان الأشياء والأشخاص فكل حضارة تقوم على هذه العوالم الثلاثة ،نظرا للارتباط الموجود بينها في شكل شبكة علاقات اجتماعية لا يقوم المجتمع إلا بها ،غير أنها قد تؤدي إلى أقواله أيضا ، ذلك أنه إذا تغلب أحد العوالم فسيؤثر على شخصية الفرد وسلوكه ووجود خلل فيها يعد مصدرا للصعوبات التي تواجه المجتمع فنجد العالم الإسلامي اليوم يعاني من طغيان هذه العوالم في جميع المجالات : نفسي ، أخلاقي ، اجتماعي ، فكري وسياسي .

---

(1) مالك بن نبي ،وجهة العالم لإسلامي ، المصدر السابق ، ص ص52.51 .

(2) علي القريشي ، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر ،الزهراء للإعلام ، القاهرة ، 1986، ص175 .

(3)مالك بن نبي،وجهة العالم الاسلامي، المصدر السابق، ص78.

فطغيان عالم الأشياء أدى إلى تقييم كل الأمور بمقياس الأشياء ، واستبعدت سلطة المجتمع وظهر التبذير في الموارد والثروات ، كما أصبحت تحل مشاكلها التنموية بالاستثمار الأجنبي وزيادة الضرائب .

أما طغيان عالم الأشخاص جسد الأفكار في شخص فتنعكس أخطائه على الفكرة وبالتالي تصل حتى إلى المجتمع ، إلى جانب طغيان عالم الأفكار يجعل المثقف غير متكيف مع الوضعية الاجتماعية ولا يؤمن بدوافعها .

ومن هذا استنتج أن هناك عياب للمفاهيم والأفكار في حس المسلمين، خاصة العلاقة الموجودة بين عالم الأفكار وعالم الأشياء، حيث تبقى الفكرة معزولة ومحايدة وبالتالي فقدان فعاليتها، « وأصبحت الأشياء التي نحتاجها نشتريها من مجتمعات قوية مفاهيمها » [1].

ثم إن شعور العالم الإسلامي بتخلفه بسبب احتكاكه بالعالم الغربي أدى به إلى البحث عن العلاج من المرض الذي وقع فيه لكن دون تحديد طبيعة ذلك المرض فتوجه إلى الحضارة الغربية لعلاج ذلك المرض ، لكن المسلم هنا لجأ إلى تكديس عناصر المجتمع وليس بناءه ، كما لجأ إلى تشييئ الحضارة ، وهذا يعني أنه يهدف إلى جمع منتجات الحضارة أكثر من أن يساهم في بنائها وهذا ينتج عنه ما يعرف « بقانون الأعداد الكبيرة أي قانون الصدفة »[2] ، بمعنى الحصول على كم كبير من المنتجات المشكلة للحضارة أي أنه يريد الوصول إلى إنجاز حضارة بتكديس المنتجات لا بهدف البناء .

---

(1) مالك بن نبي ، فكرة كومنويلث إسلامي ، تر: الطيب الشرقي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط2 ، 2000، ص51 .

(2) مالك بن نبي ، شروط النهضة ، تر : عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين ،وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر ، ص76 .

فالتكديس حسب بن نبي هو « ظاهرة اجتماعية تظهر في المجتمعات في مراحل تخلفها » [1] ، بمعنى أن الإنسان في مرحلة التخلف يصبح لا يفكر وإنما يكدس الأشياء ، وتطرد الفكرة تماما من وعي الفرد والمجتمع ، وبالتالي يكتفي إلا بالشيء والشخص ، وتصبح الثقافة محصورة في عالم الشيئية أي تدور وتتمحور حول الأشياء وبالتالي هذه الصفة تتجلى في جميع المجالات اجتماعية كانت أو اقتصادية أو فكرية ، حيث « تقود المجتمع إلى سوء الانتفاع بما لديه من إمكانات » [2] ، بمعنى أنه يبقى معجب بالمنتجات التي قام بتكديسها من الحضارة الغربية وإن كانت غير قيمية فتستهويه رؤوس الأموال ، فلا يلتفت إلى طاقاته كبشر يمكن أن يستثمرها في مشاريعه الاجتماعية .

و الميدان الفكري والأدبي هو الآخر لا يخلو من هذه الآفة السلبية حيث تتجلى انعكاساتها في طريقة التخاطب التي تقوم بها كوسيلة اتصال، وكذا المناهج التعليمية وطرق التدريس مثلا فهي مجرد صب للمعلومات وحفظها واستظهارها فهذا يمثل نمط التكديس.

ثم إن العالم الثقافي عندما يخرج من الحضارة ، يتعرض إلى الاضطراب ، فيفتقد إلى الانتظام والتوازن بمعنى حدوث خلل بين عناصره ومكوناته ، فيصبح مجموعة من الأفكار المتراكمة ليست لها أصول وبالتالي تصبح أفكارا ميتة ، تقابلها أفكار مميتة أي « الأفكار الميتة و الأفكار المميتة (القاتلة) » [3] ، وهي نابعة من المجتمعات التي خضعت للاستعمار .

دون تصفية وانتقاء، بمعنى انقسام العالم الثقافي إلى قسمين عالم أصيل (الأصالة) وعالم معاصر أي تمسك بعض الأفراد بالموروث القديم حتى وإن كان ميتا، وتمسك الآخرين بالمستحدثات حتى وإن كانت مميتة أو قاتلة.

---

(1) مالك بن نبي ، تأملات ، المصدر السابق ، ص48 .

(2) الطاهر سعود ، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي ، دار الهادي ، بيروت ، 2006م ، ص167 .

(3) مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، المصدر السابق ، ص84 .

وهذا ما يعرف بظاهرة الأفكار الميته والأفكار القاتلة هذه الأخيرة يقابلها « استيلاب تراثي من جهة واستيلاب حداثي من جهة مقابلة » [1] ، وهذا ينتج عنه نزاعات داخل المجتمع واستعدادات متنافرة فتتحول إلى نمط لمجتمعين متراكبين يقعان في بوطقة الجدل مما يؤدي إلى اندثار المجتمعات واقتراب تخلفها ، وهذا ما يجعل الثقافة متعددة لا رابط بينها .

إلى جانب الحرمان الاجتماعي الذي يعد مظهرا من مظاهر التخلف الذي يتجلى في عدم تقديم الضمانات للفرد المنتمي إليه، حتى يحقق مصيره ووجوده، مثل العمل، الصحة، التعليم وغيرها من الحقوق التي لابد أن يتمتع بها.

إن هذا الحرمان حسب بن نبي هو نتيجة لانعدام الفعالية في المجتمع ، عندما لا يستطيع تلبية متطلبات الحياة لأفراده بسبب قصور إنتاجه الاجتماعي ، ذلك أن كل ما يحصله الجهد الفردي فإنه سيحقق لا محالة المصلحة العامة ، والتي تظهر في المشاكل التي تواجه الثقافة والفكر ، كان سببها الرئيسي حسب بن نبي هو الاستعمار والقابلية له ، فهما عاملين ساهما في تعطيل المجتمعات وركودها وقتل حركتها وتخلفها .

---

(1) الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، المرجع السابق ،ص163.

المبحث الثاني: المشكلة الدينية .

لقد تناول بن نبي المشكلة الدينية من عدة زوايا ، حيث يرى بأن المسلم في العالم العربي يتخذ ذريعة لأن الإسلام دين كامل ، وهذا دليل على خمولهم ، كما لاحظ أيضا أن هذه الأمة قد أصيبت بشلل أخلاقي مما أدى إلى ظهور شلل فكري حيث يقول : « فالكف عن التعامل الخلقي ينتج حتما كفا عن تعديل شرائط الحياة ...فيتجمد الفكر كما يتجمد فعل التغيير »[1] ، وهذا يعني ما يقابله الحديث الشريف « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » [2] وهذا يعني أن خطورة التفريط في هذا الواجب هو انحطاط المجتمع وتخلفه ، وبالتالي يصاب هذا الواجب بالشلل ولا يمكن سيره في الحياة .

بالإضافة إلى هذا يرى أن « الفكرة الصادقة ليست دائما فعالة ، والفكرة الفعالة ليست دائما صادقة » [3] ، وهذه القاعدة نجدها صادقة عبر التاريخ ، ذلك أن الفكرة الإسلامية كانت قوية في صدقها والدليل على ذلك دخول الكثير من الشعوب في الإسلام ولاسيما في أوروبا «بعد سقوط القسطنطينية في عام 1453 م » [4] ، غير أن هذه الفكرة أخذت في النقصان شيئا فشيئا في عصر ما بعد الموحدين إلى غاية ظهور الاستعمار في العالم ، وهنا يدخل العالم الإسلامي في صراع مع منطق الفعالية ، ويصبح من واجب الفكرة الإسلامية مقاومة الأفكار الفعالة أي أفكار مجتمعات القرن العشرين واسترجاع فعاليتها الخاصة بها ، واسترداد مكانتها في التاريخ .

---

(1)مالك بن نبي،تاملات، المصدر السابق ، ص78 .

(2) المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

(3)مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ،المصدر السابق، ص135 .

(4) المصدر نفسه ، ص140 .

فالفكرة الإسلامية غير مفعلة ومن الواجب على المسلم تفعيلها بدل من اتباع الغرب وتقليده، كما نجد أيضا من المظاهر الواضحة في المشكلة الدينية التأثير الضعيف لكلمة إسلام على السلوكيات الفردية والأعمال والأفكار والمشاعر حيث توصل المسلمين إلى درجة يصفها بن نبي « مسلمين بشهادة الميلاد فقط » [1] ، وهذا يعني مثلا إنسان عاصي الله ، يجلس في حلقة يتكلمون فيها عن العقاب الذي ينتظره ، فبتلك اللحظة يتعظ ويصل إلى درجة البكاء من الندم ، غير أنه بمجرد وقوفه من تلك الحلقة ، يترك تلك المواعظ هناك وهذا دليل على الانفصال الموجود بين « العنصر الروحي والعنصر الاجتماعي ، هناك افتراق بين المبدأ والحياة» [2] ، وهذا يعني أن الفكرة الدينية تؤثر في «الروح الفردية والروح الاجتماعية فتدفع فيه حركة النهوض » [3] ، غير أن المسلم هنا أظهر بوادر الانهيار والأفول.

---

(1) مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ،المصدر السابق، ص98 .

(2) المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

(3) المصدر نفسه ، ص99 .

المبحث الثالث: معالجة المشاكل الثقافية، الفكرية و الدينية.

لقد وضع بن نبي في العديد من كتبه حلولا لهذه المشاكل التي واجهتها الثقافة في العالم الإسلامي وقد كانت جل هذه الحلول فكرية لقوله : «إن جوهر المسائل هو مشكلتنا العقلية » [1] ، بمعنى أنه يستخدم الفكر في جميع الاقتراحات الهادفة للعمليات الإصلاحية ، ومن بين الحلول التي قدمها نجد الوعي والمفهومية* وهنا يقصد بن نبي الفرد المثقف والمتفاعل مع مجتمعه باعتباره شخص « فكلمة شخص تعني تغيير في المجال الثقافي الذي يدين له الفرد ليصبح شخصا» [2] بمعنى لابد أن يكون الفرد مقسما بالفكرة الموجهة له ومقنعا بها الآخرين ، أي لديه قدرة الاقتناع والإقناع وبالتالي يكون فعالا في مجتمعه فيساهم في بناء حضارته ، والدعوة إلى تطويرها .

فعندما ندرك موضع مشكلتنا فهذا يمهد لعملية التغيير وعلاج كل مشاكلنا ، حيث يقول بن نبي : « إن مشكلتنا ليست فيما نستحق من رغائب بل فيما سيردنا من عادات وما يراودنا من أفكار » [3] وهذا يعني أن المشكلة نابغة من العقل والفكر وبالتالي فالمشكلة ليست متواجدة في الإسلام وإنما في المسلم ، يقول بن نبي في هذا الصدد : « الإسلام قد احتفظ بمضائه الذي صيغت به الحضارة الإسلامية كدرة فريدة في التاريخ، ولكن المسلم هو الذي فقد استخدامه الاجتماعي » [4] كما يقول أيضا : « ليست المشكلة في الدفاع عن الإسلام ...ولكن في تعليم المسلمين كيفية الدفاع عن أنفسهم بما في الإسلام من وسائل الدفاع » [5] ، ولعلاج هذه المشكلة أي مشكلة الانفصال الروحي والاجتماعي

---

(1)مالك بن نبي ،شروط النهضة، المصدر السابق ، ص40 .

* مأخوذة من كلمة فهم وتعني المعرفة ، العقل والعلم .

(3) محمد علي عدوان عصام، مشكلات العالم الإسلامي ،المرجع السابق، ص287 .

(4) مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الآسيوية ،المصدر السابق ، ص226 .

(5) مالك بن نبي ، الصراع الفكري في بلاد المستعمر ، دار الفكر ، دمشق ، 1981 ، ص72 .

لابد من تكوين فكرة تؤدي إلى هذين الجانبين « وتجري من جديد تركيبة الشخص المسلم بحيث يتماثل مع ذاته في المسجد والشارع » [1] .

كذلك لابد من معرفة المبدأ الذي انطلقت منه حضارتنا الإسلامية ، حيث كيف المسلمون حياتهم وفقا لمبادئ الإسلام فحققوا النهوض بسرعة ، وبالتالي جعل الإسلام هو الواقع الذي نعيشه اليوم ، ونكشف عن حقيقة المجتمع الغربي وغاياته وأنه مجتمع استغلالي مستعمر ، وأن نخطط لحضارتنا من جميع الجوانب حتى نصل إلى أهدافنا وهو الرقي بالحضارة الإسلامية والتخلص من «القابلية للاستعمار وإنشاء حضارة تفرض عليه احترامها » [2] ، وهذا يتحقق بتركيب كل من عناصر الثقافة أي المبدأ الأخلاقي ، الذوق الجمالي ، المنطق العلمي والصناعة .

كما دعا بن نبي إلى تطبيق الإسلام بمعناه الحقيقي في الواقع الذي نعيشه ، فالحضارة الإسلامية يجب أن تقوم أولا حسبه على أساس « الفقه الخالص الذي نشأ عن صفين» [3] وهذا يعني كما يقول : « تنقية النصوص القرآنية من غواشها الكلامية والفقهية والفلسفية » [4] ، وهذا يعني إصلاح المسلم والمجتمع الإسلامي بتركيزه على أصول الإسلام بما في ذلك من القرآن والسنة ، كما أشار أيضا بن نبي إلى قضية تضخم الأنا في المجتمع السلامي وأن حلها الوحيد والضابط لها هو الدين ، الذي يعتبر « المثل الأعلى لكل إنسان داخل المجتمع كما يمثل القيم الأخلاقية أيضا» [5] ، وبالتالي نصح ملتزمين بهذا الحديث لأن المسلم أرقى من أن يكون همجي بل هو أرقى وأسمى درجات الخلق هو المدنية .

---

(1) مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، المصدر السابق، ص100 .

(2مالك بن نبي، حديث في البناء الجديد، المصدر السابق ، ص35 .

(3)مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي، المصدر السابق، ص56.

(4)المصدر نفسه، ص 56.

(5) مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، المصدر السابق، ص68.

كما دعا أيضا إلى تفعيل الإسلام والتربية الدينية ، فرأى بأن التغيير يكون على مستوى الأشخاص الحاملين لفكرة الدين فينتجون علاقات اجتماعية جديدة ، بنيت عليها الحضارة الإسلامية وهي التعاون والإخاء لقوله تعالى : « وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » [1] .

وكذا تحمل كل الصعاب التي يواجهها المسلم باكتساب الطاقة الحيوية والفعالية ، وبالتالي يؤسس حضارة إسلامية خالصة وفي أقصر مدة حيث يقول : « يؤسس حضارة في زمن وجيز لم يسبقه إليه أحد ولم يدركه بعده أحد » [2] .

فينبغي أن تكون الخطوة الأولى في النهوض بهذه الحضارة هي البناء لا الهدم ، وذلك بفضل الفكرة القرآنية لأنها كما يقول : « حقيقة عاملة مؤثرة ، تجمع في نظامها مباشرة كل ما يقوم به الفرد من أعمال وإشارات » [3] ، إلى جانب التربية الاجتماعية ، فالعنصر الديني يؤدي إلى « تكوين شبكة العلاقات التي تتيح للمجتمع أن يؤدي نشاطه المشترك » [4] ، وبالتالي فمنهج التربية الاجتماعية باعتماده هذه الفكرة يعمل على ميلاد ونهضة المجتمع وسد احتياجات الإنسانية الكبرى .

إن أفضل دور وأشرفه هو دور المسلم حسب بن نبي والذي يتمثل في الدور الذي اختاره له الله ليكون في التاريخ ،وهنا المسلم يقع بين حضارتين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية ، فيفكر كيف يسير في اتجاه التاريخ وكيفية استغلال الظروف حتى يبلغ الدور الذي أراده له الله ولا يتحقق ذلك إلا بارتقائه بالمستوى الحضاري وذلك بفضل الدين الإسلامي.

---

(1) الأنفال، الآية 63.

(2) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، المصدر السابق، ص72.

(3) مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، المصدر السابق، ص101.

(4) المصدر نفسه، ص75.

فالدين له أهمية كبيرة في ظهور الحضارة، يقول: « الحضارة لا تتبعث إلا بالعقيدة الدينية » [1]

ومن هذه الوجهة ينظر بن نبي إلى الدين باعتبار أن له وظيفة الربط بالله عن طريق الوضع الإلهي ، كما أن له « أن يفتح آفاق أوسع للإنسان حينما يربط بأبعاد السماء ويرفع بصره إلى ما بعد حياته الأرضية » [2] ، وهذا يعني أن للدين غايتان الأولى الصلة بالله والثانية هي بناء شبكة العلاقات الاجتماعية .

فنجد بن نبي يركز على الوظيفة الاجتماعية للدين ، معتمدا في ذلك الاعتبارات النفسية الاجتماعية والاعتبارات التاريخية ، وهذا يعني أن تكون الفكرة الدينية حاضرة النفس وكذا في التاريخ ، وفي هذا الصدد يعطينا مثلا عن نشوء الحضارة الغربية وذلك بحضور الفكرة المسيحية في النفوس , يقول : « إن الفكرة المسيحية قد أخرجت أوروبا إلى مسرح التاريخ » [3] ، وهذا يعني أن المسيحية في نظره هي العامل الأساسي في ظهور أوروبا ككيان حضاري ، وهذا ينطبق على كل الديانات إسلامية ، بوذية وغيرها .

من خلال هذا ما دامت الفكرة الدينية تشكل الأنا سواء فردي أو جماعي فإن الفكرة المسيحية دون شك كانت هي المؤسس الأول للفردية الأوروبية أو الأنا الأوروبية .

---

(1) مالك بن نبي، شروط النهضة ،المصدر السابق، ص56 .

(2) بدران بن مسعود بن الحسن ، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري نموذج مالك بن نبي ، وزارة الآفاق والشؤون الإسلامية ، قطر ، 1999م ، ص100 .

(3) مالك بن نبي،شروط النهضة،المصدر السابق، ص13.

فنجد أن أوروبا قد وظفت الفكرة المسيحية من أجل الوصول إلى هدف وهو غزو العالم وهنا يقول بن نبي: « في هذا المجتمع ذي الفضائل التي حسنت التعاون أودعت المسيحية التوسع الأخلاقي الذي استخدم ذريعة للحروب الصليبية وللمشاريع الاستعمارية » [1]

فالفكرة الدينية حسب بن نبي تبقى في عمل دائم، حيث يقول: « تقوم بدورها الاجتماعي ما بقيت متمسكة بقيمتها الغيبية... أي بقدر ما تكون معبرة عن نظرتنا إلى ما بعد الأشياء الأرضية » [2].

وأستنتج من خلال هذا أن الفكرة الدينية حسب بن نبي هي ذلك الطريق الذي وجد فيه الإنسان بالفطرة أي من وضع الله ، وأن الدين هو المبدأ والعامل الأساسي لقيام الحضارات ونقطة انطلاقها ودخولها في التاريخ ، وتحققها على أرض الواقع ، وهو وحده الذي يستطيع أن يؤسس مجتمعا .

---

(1) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المصدر السابق، ص184.

(2) مالك بن نبي، شروط النهضة، المصدر السابق، ص69.

الفصل الثالث: مالك بن نبي بين النقد والتأييد

المبحث الأول : مقارنة فكرية بين مالك بن نبي وفتح الله جولن

المبحث الثاني : مالك بن نبي بين المرجعية الإسلامية والغربية

المبحث الثالث: آراء حول نظرية مالك بن نبي

المبحث الأول : مقاربة فكرية بين مالك بن نبي وفتح الله جولن

لقد أشرت في بداية هذا البحث العلمي إلى محطات من حياة مالك بن نبي ، وسأتطرق في هذا المبحث إلى ذكر حياة فتح الله جولن « 11 نوفمبر 1938م أر خدوم » [1] داعية كبيرة شكل في تركيا حقول دعوية و ثقافية وسياسية أخذت نموذجا .

إن السبب الذي جعلني اتخذ فتح الله جولن نموذجا هو وجود أوجه من التشابه والتقارب الأفكار

مالك بن نبي ، حيث توجد بينهما رؤى متشابهة إلى حد التطابق ، ورؤى متقاربة إلى حدالتشابه ، ورؤى متنوعة إلى حد التمايز

فعن الأوجه المتشابهة إلى حد التطابق ، اتفقا المفكران حول قيمة ومركزية الإنسان في

النهوض الحضاري ، حيث لا تعتبر الحضارة كذلك بما تمتلكه من ثروات ولكن بما يمتلكه الإنسان فكريا وأخلاقيا وعمليا ، فنجد بن نبي يطلق عليه « إنسان الواجب أما جولن إنسان التضحية , بطل الخدمة ، فدائي المحبة ... » [2]، كما اتفقا على أهمية الإيمان والعمل من أجل النهوض بالحضارة، حيث يطلق بن نبي على الإيمان ما يعرف « بالتوتر الداخلي... يطلق عليه جولن الإيمان وأحيانا الطاقة الروحية » [3]، بمعنى استعمال النقل والعقل حيث يعرف هذا الاخير عند بن نبي « بالأفكار المطبوعة (النقل) والأفكار الموضوعية (العقل) » [4] ، حيث اضمحلت هذه الأفكار في العصر الحديث عند المسلمين ودعا بن نبي للبحث عنها

---

(1) فؤاد عبد الرحمن البناء ، العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله جولن ، وزارة الآفاق والشؤون الإسلامية ، قطر ، 2010م ، ص43 .

(2) المرجع نفسه، ص199.

(3) المرجع نفسه، ص200.

(4)المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من أجل بناء الحضارة ، ولعل أكبر وأسمى هذه المسوغات « المسوغ السامي السماوي بمعناه التاريخي الذي أنار آفاق الإنسانية بنور الحضارة الإسلامية » [1] ، بمعنى أن القرآن الكريم هو أقوى مسوغ لهذا التوتر الداخلي عند كل من جولن وبن نبي ، حيث يقول جولن : « كان القرآن بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم شيء ، كالهواء والماء ، سلاحا وردعا ... ويكون نورا ينشر في الآفاق » [2].

لهذا اهتما كل منهما بالقرآن ، باعتباره الواصل والوسيط بل الرابط بين اسماء والأرض ، بمعنى يربط بين النقل وعقل الإنسان ، وبهذا فهما يميزان بين ما يعرف بالدين والتدين ،فالدين ثابت لأنه نابع من الإله ، أما التدين فهو نسبي لأنه من الإنسان وهو متميز بالتغير .

ولقد أكد المفكران على أن النهوض بالحضارة في هذا العصر ذاتي لا يخرج عن التراث ولا عن الحضارة الغربية أي بين الأصالة والمعاصرة ، ذلك لأن الشعوب الإسلامية نهضت فجأة على الاستعمار ، وهو دافع من الخطأ حيث يقول بن نبي : «نحن قد ألقينا بأنفسنا من حيث لا ندري في هوة التقليد حتى ننجو من الاستعمار» [4] .

ومن أجل عدم الوقوع في هذا التقليد، حث المفكران على التوازن الزمني بين الاستفادة من الماضي والاستغراق في الحاضر واستشراف المستقبل أي بمعنى لا تفريط أي الوسطية في الأمور.

---

(1) مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق،ص48.

(2)فؤاد عبد الرحمن البنا، العروج الحضاري، المرجع السابق، ص201.

(3)مالك بن نبي ،تأملات، المصدر السابق، ص213.

ولقد تحدثا كثيرا عن العناية الفائقة بالفعالية ، حيث ضرب بن نبي مثالا ببريطانيا عندما احتلت الهند في القرن التاسع عشر الميلادي « رغم ضخامة الهند ، وبهولندا الصغيرة التي احتلت دولة كبيرة مثل إندونيسيا » [1] ، كما ضرب مثل بالفرد الفاعل الذي أعاد بناء ألمانيا عقب سنة 1945م ، حيث يقول : « كان الشعب الألماني محروما من كل شيء , فتجسدت فعالية الفرد الألماني في ثقافته فقط، وهي التي أطلقت طاقته الحيوية » [2] .

كما تساوى بن نبي جولن في تشخيص الداء وتوظيف الدواء ، « فحاربا بقوة الجبهة الفكرية لإدراكهما أن الأمة آتية من هذه الجبهة » [3] ، فوجد الدواء الناجع لهذه الأمة والنهوض بحضارتها وهي الفكرة الناجحة .

أما عن وجه التشابه الأخير فهو انطلاقهما من « المحلية إلى العالمية » [4] ، ذلك أن جولن يوضح أن مشروعه العالمي المزدهر الآن قد انطلق من الوطن الأم وهو تركيا ، يشاركه بن نبي في هذا المسار ، وهذا ما نجد في الكثير من كتاباته ، وهو حديثه عن القضية الوطنية ، حيث وصل به الأمر إلى استدعاء مصطلحات جزائرية ووظفها في دراسته لمشاكل الحضارة ، حتى بدا لمن قرأه من بعد متأثرا بالمركزية الأوروبية ، لكن محور مركزية بن نبي صارت هي الجزائر ، بمعنى أن بدايات انطلاقه كانت من أرض الوطن .

أما عن العالمية ، فرأوا أن المسلمين رغم تخلفهم إلا أن لديهم جوانب روحية لا تلقاها لدى الغربين ، ويجب عليهم أن يقدموها كضرورة ، مثل ما يفعله الغرب من تقديمهم الحرية والديمقراطية للعالم ، وبهذا يصبحوا قادرين على الدخول في المجتمع العالمي دون تقليد وتبعية ويحققون بذلك الحاجات الإنسانية الكبرى والمكانة المرموقة في العالم الجديد.

---

(1) مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق،ص133 .

(2) مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، دار الفكر ،دمشق ، 1991م ، ص71 .

(3) فؤاد عبد الرحمن البنا،العروج الحضاري،المرجع السابق، ص204 .

(4) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

أما الأوجه المتقاربة إلى حد التشابه فإن بن نبي وجولن يتقاربان حول دور الفكر في النهوض بالحضارة، فهز الذي يسهم في التغيير بناء على أن الإنسان مخلوق من تراب ، وهو نفخة من الله ، وبالتالي الجمع بين الفكر والروح وهنا نجد بن نبي يركز على العقل بينما جولن يميز بين العقل والروح ، كما اهتم بالتوازي بين الفاعلية والانفعال ، أما بن نبي ركز اهتمامه على الفاعلية أكثر من الانفعالات .

كما يتشابها كثيرا في التحذير من الاستعمار بكافة صوره الثقافية والاجتماعية وغيرها ، حيث أرك كل منهما أن تسابق الدول الغربية على احتلال البلدان الإسلامية ، سببه هو ضعف وتفرق وعجز هذه الدول عن المقاومة، حيث أطلق على هذه الظاهرة بالقابلية للاستعمار ، وهو مصطلح تقبله الكثير من المفكرين المعاصرين ، ومن بينهم فتح الله جولن حيث استخدمه في الكثير من مقالاته .

بالرغم من هذا التحذير إلا أنهما لم يدعوا إلى عدم الخروج من بوطقة الذات ، بل دعوا إلى الانفتاح والاستفادة من العلوم النافعة ، والتجارب الناجحة الغربية والشرقية لاسيما « استدعاء التجربتين الألمانية اليابانية في مضمار النهوض الحضاري » [1] ، وكل ذلك إلا أنه يجب الحفاظ على الهوية الذاتية والاعتزاز بها .

كما اهتما بتحقيق التوازن بين أمور الدنيا والآخرة ، حتى اعتبر جولن أن مهمة الأنبياء أي رسالتهم هي تأمين التوازن بين الدنيا والآخرة ، وتظهر فكرة التزاوج في كثير من كتابات الرجلين مثل «الإيمان آخرة والعمل دنبا , التوكل آخرة والأخذ بالأسباب دنيا » [2] .

---

(1)فؤاد عبد الرحمن البنا،العروج الحضاري، المرجع السابق ، ص210 .

(2) المرجع نفسه ، ص212 .

كما دعيا إلى الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية لتحقيق التآلف والتعاون مع الآخرين ، لتشكيل جسم الأمة ، حيث استفاد مالك من نظريات علم الاجتماع في تحويل الفرد إلى أشخاص ، حيث المجتمع عنده « ليس عددا من الأفراد وإنما هو شيء خاص ، هو بنيان وليس تكديسا من الأفراد ... هناك فكرة عامة هي التي تؤلف بيت أفراد المجتمع » [1] فاهتم بن نبي بتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع ، حيث أشار إلى ذلك من خلال تحليله للعلاقات القائمة بين الإسلام والديمقراطية ، ذلك أن الإسلام يتجمع بين « المحاسن الفردية التي تقوم عليها الليبرالية ، ومحاسن الجمعية التي تقوم عليها الاشتراكية » [2] ، وبهذه العلاقة تحقق الأمة فاعليتها .

أما فتح الله جولن قد عالج هذه القضية من خلال الثقافة الإسلامية من حيث الجانب المادي والروحي الذي يحقق الائتلاف وتكين الحس الجمعي ، كما اهتما بقصايا النهوض الحضاري ، سواء المظاهر الخارجية كالشكل أو العادات والتقاليد ، فنجد بن نبي اهتم بالجمال حتى اعتبره منبع للأفكار والتي تتولد منها الأفعال .

أما في الجوانب المتنوعة إلى حد التمايز ، فبالرغم من وجود أوجه التشابه والتطابق بينهما إلا أن هناك اختلافات بينهما ومن أهم المواضيع التي اختلفا فيها هي علاقة الأفكار بالأفعال فابن نبي لاحظ أن العلاقة بينهما هي علاقة انفصام ، غير أن علاج هذه العلاقة لا يتجاوز سلطان الفكر .

أما جولن فقد عالجه بنفس الطريقة ، إلا أنه أضاف إعادة تشكيل الطاقة الروحية التي تدفع المسلم إلى تجسيد قيم الإسلام وتطبيقها على أرض الواقع ، لهذا أخرج جولن من بوطقة الفكر فحسب إلى دائرة الدعوى والإصلاح .

---

(1)مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق، ص157.

(2) المصدر نفسه، ص80.

ثم إن بن نبي اقتصر على الفكر وبالتالي كانت علاقته مع الناس لا تخرج من دائرة الصفوة ، ولهذا نجد أن ما كتبه يفهمه إلا طبقة المثقفين لا عامة الناس ، أما جولن فذهب إلى أبعد من ذلك حيث جعل تلك الصفوة ممر يعبر منه عامة الناس ، حيث كان واعظا في المساجد ،واهتم بقضايا واهتمامات الناس مع ترتيب أولوياتهم وذلك بفضل منهجه الذي امتاز به وهو منهج التوازن .

بمعنى أن الطاقة الإصلاحية عند بن نبي ركزت على الصفوة ، بينما جولن اهتم بالجمهور وتربية الصفوة .

هذا بالإضافة إلى حساسية بن نبي القوية وبعض المشاكل التي واجهته , من احتلال الجزائر البشع من طرف فرنسا ، جعلته ينظر إلى الغرب بأنها تتميز بشدة التوجس إلى حد يقترب من المؤامرة « ما فتئ يربط بين قصص صغيرة قد يراها البعض طبيعته في الحياة اليومية ، وبين قصة الاستعمار الدولي والصهيونية العالمية » [1] ، وهذا ما لم يحدث مع " جولن " حيث بقي متوازنا وفتح عدة مجالات للحوار مع الغرب ومحاولة معرفة العلاقة القائمة بين الغرب والعالم الإسلامي .

كما يختلف في استدلالهم بالعلماء والمفكرين والفلاسفة ، فابن نبي يستدل بالكثير من المفكرين من مختلف الديانات والحضارات ، ومعظم هؤلاء من أوروبا ، لاسيما من فرنسا ، وهذه الأخيرة احتلت الجزائر، وفي المقابل نجد أن جولن قد استدل بأسماء إسلامية مثل تركيا ، محاولا بذلك إعادة قيمة التراث ورموزه .

---

(1) مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ، ط2،1984م ، ص307 .

إلى جانب طبيعة اللغة التي استخدمها كل منهما في الكتابة ، فلغة بن نبي فكرية دقيقة ، مستعملا في ذلك الأسلوب العلمي وما يتميز به من وضوح ودقة من جهة ، ومن محدودية أخرى ، مما ساعده على ابتكار مصطلحات عرفت رواجا وشهرة كبيرة في العالم الإسلامي مثل مصطلح القابلية للاستعمار .

أما جولن لغته كانت أدبية « مليئة بالصور والتشبيهات الجميلة والمصطلحات العذبة ، فكان له بذلك قاموس ومعجم » [1] ،مما ساعده ذلك على التفوق في النحو اللغوي ، فقام بإحياء مفردات عثمانية كادت أن تموت في اللغة التركية بها كل مؤلفاته، على عكس بن نبي فقد أتقن اللغة الفرنسية فقط ، أما لغته الأم فكتب بها إلا القليل من كتبه .

(1)فؤاد عبد الرحمن البنا ، العروج الحضاري، المرجع السابق،ص227 .

المبحث الثاني : مالك بن نبي بين المرجعية الإسلامية والمرجعية الغربية

الكثير من المفكرين يشككون في المرجعية الأصلية لابن نبي ، حيث اعتبروه قريب إلى العلمانية أكثر من الإسلامية ، غير أن المرجعية الإسلامية كانت هي الغالبة في تركيبته وفي تفكيره ، بالإضافة إلى اطلاعه الثقافة الفرنسية ، وما كتبه الإنجليز ، وغيرهم من الغرب ، لأنه كان « يعيش مدة ثلاثين سنة في فرنسا ، فكان في قلب الثقافة الغربية بباريس » [1] .

لقد كان منطلق بن نبي إسلامي حيث نجده متأثرا كثيرا في مؤلفاته بأفكار غربية غير أنه ينتقي منها ما هو مناسب ويدع ما هو غير مناسب وينتقده ، ولم يكن مستسلما لهذا الفكر ، لأنه كان ينطلق من الدين وعلاقته بالإسلام، حيث نجده يرفض بعض الأفكار التي رآها لا تستقيم مع الإسلام .

كما تأثر أيضا بالحضارة الشرقية ،حيث تأثر بالزعيم الهندي المهاتما غاندي ، بمعنى أنه استفاد منه خاصة في مبدأ اللاعنف وكذا بالصين أيضا حيث قال عنها :« إن الصين سوف يكون لها مستقبل كبير جدا , ولكنه كان غير موافق على ما يسمى بالثورة الثقافية » [2] ،معناه مخالفا ما يعرف بالعنف ، فهو يؤمن بالتغيير السلمي .

فهو يرفض الاعتداء على الآخرين والهجوم عليهم ، فهو يأخذ من الأساس الحضاري الذي كان سائدا في الإسلام ، حيث يرى بأنه لولا الإسلام وقوته لسقط المسلمون والإسلام منذ زمن بعيد ، وقد كان يحث على الانسجام في الجانب الروحي والفكري حتى نتجاوز العصر الذي عرف بانحلال الأخلاق وتدهورها وكان أساس لانهيار الحضارة .

---

(1) محمد البنعيادي ، مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس ، كتاب المجلة العربية،ع395،ديسمبر2009م ، ص24.

(2) المرجع نفسه ، ص25 .

ومالك بن نبي كما قيل عنه من طرف الكاتب أن له« تأشيرة الدخول إلى قلوب الناس وعقولهم في عصر العلمانية وفي عصر القومية وعصر الحكم البعثي ... لا يؤمن بالفكر » [1] ،ولقد كان بن نبي من أتباع عبد الناصر الرجل الذي كانوا يرونه مخلصا ، فكذلك بن نبي مثالا للعالم الإسلامي والعربي ، أما ما كان يروجه بعضهم من أنه لم يكن يعرف شيئا عن الإسلام فهذا غير صحيح بل خطأ فادح ، «الذي قال هذا الكلام مسكين إما عنده شهوة وإما أنه لم يخالط مالك بن نبي حقيقة » [2] .

حيث جعل القرآن الكريم هو مصدر انطلاقه، حيث اعتبره هو «المنهج وسبيل نجاح ومستقبل المسلمين»[3].

---

(1)محمد البنعيادي،مالك بن نبي في ذاكرةعبد السلام الهراس، المرجع السابق ، ص26 .

(2) المرجع نفسه ، ص27 .

(3) Malek Bennabi, les conditions de la renaissance ,editions ANEP,2005.

المبحث الثالث: آراء حول نظرية بن نبي.

تعد نظرية الثقافة عند مالك بن نبي من أشهر النظريات الثقافية التي ظهرت في المجال العربي المعاصر ، وأكثر خبرة وتماسكا وكانت متميزة على مستوى الدراسات الثقافية في العلم العربي نظرا لغياب مثل هذا النمط من النظريات إبداعا واكتشافا غير أنها لم تتطور بعد غياب مالك بن نبي لا من الناحية المعرفية والمنهجية ، ولا من الناحية التحليلية والنقدية وانتهى بها المطاف إلى وضع جامد لأن طريقة التعاطي معها لم يكن فعالا من الناحية النقدية أو معرفيا من الناحية التحليلية .

والاتجاهات التي تتعاطى مع نظرية الثقافة عند بن نبي ثلاثة، الاتجاه الذي يتوافق مع النظرية والاتجاه الذي يتعارض معها ، والاخر يتجاهل نظريته ومنظومته الثقافية.

فالأول هو الغالب في الدراسات التي أنجزت حول أفكار بن نبي، وينطلق هؤلاء من قيمة وأهمية وفاعلية الأفكار والمفاهيم والتصورات التي توصل إليها في مجالات الثقافة والحضارة والاجتماع وضرورة التعريف بهذه الأفكار والتواصل معها.

وفي بداية تسعينات القرن العشرين ، كان في تقدير البعض أن فكرة قد تعرض إلى نوع من الإهمال فكان دافعا لهم لإنجاز كتابات حول فكره وسيرته ، ومن بينهم الدكتور أسعد السحمراني الذي قال في رسالته بعنوان (مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا) : «لم يلقى مالك بن نبي الاهتمام الكافي من الدارسين ... أو أن تقرأ اكاتب أعطاه بعضا من حقه » [1] .

ويقول أيضا الدكتور سليمان الخطيب: «إن هناك ما يمكن أن نطلق عليه مؤامرة الصمت والتجاهل تجاه فكر مالك بن نبي » [2].

---

(1) زكي الميلاد ، مشكلة الثقافة عند مالك بن نبي بين النظرية والمنهج والتطور ، مجلة الكلمة ، السعودية ، د. س، www.bnnabi.net ،2017/05/26 ،20:00 .

(2)المرجع نفسه.

«وفي عام 1990م نشر الدكتور وجيه كوثراني مقالة بعنوان (لماذا العودة إلى مالك بن نبي؟) »[1] ،دعا فيها لتجديد القراءة في فكر بن نبي التي بقيت محاصرة أو على هامش الفعل السياسي ، الذي لم يقرأ بموضوعية لا في زمنه ولا في الزمن اللاحق .

أما الاتجاه الثاني فقد حاول أصحاب الكشف عن بعض الأخطاء في مؤلفات بن نبي ، ولفت الأنظار إليها ، حيث هذه الأخطاء يفسرونها بطرق ملتبسة ، ومن بينها مفهوم القابلية للاستعمار ، فقد فسره البعض أنه يتضمن تبريرا للاستعمار أو يدعو لمهادنته ، غير أن بن نبي يفسره على أنه نتيجة وليس سببا ،والمشكلة موجودة في الذات وليس في الاستعمار نفسه وغيرها من المفاهيم كالتراث والإنسان والوقت الذي فسروه بالمبالغة في أهمية الجانب المادي لبناء الحضارة .

فمن الملاحظ على هؤلاء أنهم انطلقوا من دوافع سياسية بناء على علاقة بن نبي مع حكومة عبد الناصر في مصر، وكذا بعض الجهات خاصة بين أوساط المثقفين التي وجدت في أفكار تنافس لأفكارها.

في حين نجد الاتجاه الأخير لا يقترب من نظريته بما في ذلك الصورة النقدية ، حيث نجد أن بعض الدكاترة لم يتطرقوا إليها مثل سمير أمين في كتاب (نحو نظرية للثقافة) ومحمد عابد الجابري في كتابه (المسألة الثقافية في الوطن العربي)، ومحمد أركون في كتاباته حول الإسلاميات المعاصرة وغيرها من الكتابات العربية الأخرى .

---

(1)زكي الميلاد ،مشكلة الثقافة عند مالك بن نبي،المرجع السابق.

كما قدمت بعض الانتقادات لفكره ، حيث لم ترتب أفكاره التغييرية في شكل برنامج له بداية ونهاية ، بمعنى أن أفكاره كانت متناثرة ومكررة فيكتبه ، ثم إن فكرة جاء في فترة استعمار واستقلال الشعوب الإسلامية ، ومن ثم « يهتم بكل ظاهرة استقلالية كثورة الضباط الأحرار وغيرها » [1] ،فتراجع عن كثير من مواقفه التي ارتبطت بالتخلص من الاستعمار شكليا ، ووصل إلى نتيجة مفادها أننا لن نتخلص من الاستعمار لا يزال يلاحقنا بصراعه الفكري .

ثم إن بن نبي دعا إلى « تنظيم تعليم القرآن » [2] حيث يصبح وكأنه يتنزل من جديد يفعل فعله في نفوس الصحابة ، ولكنه لم يتطرق إلى الطريقة التي سيتم بها شرح القرآن للمعاصرين، هل تتم عن طريق القفز من تراث التفسير إلى وضع تفسير جديد ، مع العلم أن كلاهما مناف للطريق الصحيح ،ذلك أن العلماء المعاصرين مختلفين فب مفاهيمهم ومعلوماتهم وبهذا فإن بن نبي لم يضع حلا لهذه القضية وهي تصفية التراث وبالتالي فعلى أي أساس يتم تصفيته .

وبالرغم من هذه الانتقادات إلا أن هناك من يرى بأن فكر مالك بن نبي يتميز بالشمولية ، حيث ناقش مشكلات العالم الإسلامي مناقشة جادة ، ذلك أن سبب هذه المشاكل هو عدم تفاعله بالفكرة الإسلامية الحقيقية ، وانحرافه عنها ، ومن هنا نشأت المشكلات الثقافية والفكرية وغيرها ، لأنه انحراف شامل مس الفكرة الإسلامية الشاملة والجمود الذي أصابها بسبب الكسل والخمول الذي أدى عدم حملها على وجهها الصحيح أي « عدم تفاعل المسلم بالإسلام الحقيقي » [3] .

---

(1) عصام محمد علي عدوان ، مشكلات العالم الإسلامي ،المرجع السابق ،ص305 .

(2) المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

(3المرجع نفسه،ص306 .

وحول إنسانية الحضارة كان الخلاف بين مالك بن نبي وسيد قطب* ، فقد كتب « لقد كنت أعلنت مرة عن كتاب لي ... نحو مجتمع إسلامي متحضر ... فحذفت كلمت متحضر ... فهي عملية دفاع نفسية داخلية عن الإسلام »[1] ،وهذا ما يقابله عند بن نبي بعملية الدفاع النفسية بمعنى أن المثقف المسلم حينما يعالج مرضا في المجتمع لإسلامي فإنه يشعر بالاستياء للإسلام ، وبالتالي لا يواجه المشكلة بمعنى يدخل في الذاتية ولا يميل إلى الموضوعية .

وهنا يرى سيد قطب بأن بن نبي معذور لأنه كان مثله ، وأن المجتمع الإسلامي عندما يمثل الإسلام على حقيقته فذلك تحقيق للإنسانية في أكمل صورها ، لأن ما يحكم هذا المجتمع هو الدين أو الشريعة التي تحقق مصلحة الإنسان لأن الشرك يقوم بعكس هذا الدين فهو يمزق شخصية الإنسان كما أيضا أن تكديس النظريات العلمية والتقنية من الغرب هي مجردة ، بينما بن نبي يرى بأنها قد أحاطت بها الثقافة وعلم النفس وعلم الاجتماع « فلا بد أن توجد الثقافة الخاصة بنا التي تحيط بهذا العالم » [2] .

ثم إن فكرة اعتبار الدين أو أي مبدأ أخلاقي يعتبر من أهم العناصر المكونة للحضارة فهي قال بها « كيسرلنج في كتابه البحث التحليلي لأوروبا ويسميها elhiceفكرة » [3] غير أن

بن نبي استدل بها في نظريته، فهذا الاعتبار ينطبق على أوروبا ولا ينطبق على الحضارة الإسلامية التي تكونت أساسا بالدين الذي كون الترابط الاجتماعي وأثر في المسلمين، وما العوامل الأخرى إلا مرتكزة عليه فقط.

---

(1) محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي ، دار القلم ، دمشق ، 2006،ص63 .

* (1906م –1966م) ،كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري .

(2) المرجع نفسه، ص64 .

(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

فالحضارة الإسلامية ولدت مرة واحدة فقط ، أما الحضارة الغربية هي التي ظهرت بعد ألف عام من بعثة المسيح عليه السلام، ولذلك تكون شبكة العلاقات الاجتماعية هي الأقوى لأنها متصلة بالدين وأحكامه .

الخاتمة :

بعد أن تمحورت اشكالية هذا البحث حول مشكلة الثقافة في فكر مالك بن نبي ، يمكن استخلاص ما يلي :

أن الثقافة من أكثر المصطلحات استخداما في الحياة العربية المعاصرة ، وأنها في تطور من عصر لأخر، بل من لسان الى اخر، ومعالجتها من قبل مالك بن نبي لم يكن بهدف فهم واقع ثقافي موجود بالفعل بل كانت دراسته لها عبارة عن محاولة خلق واقع ثقافي لو يوجد،كما ان مفهومه للثقافة كان جامعا بين معطيات كلا من الانسان والمجتمع.

إن نظرية الثقافة عند بن نبي تحققت من زاويتين هما تصوره لمشكلة الثقافة ومفهومه لها، حيث تمثل الاساس الذي انطلق منه في التغيير والنهضة بالأمة العربية الاسلامية فالمشكلة الثقافية تقوم على الناحية الحيوية والتربوية وهذا ما يدل على وظيفتها عند بن نبي.

ثم ان مشكلة الثقافة عنده هي مشكلة توجيه الافكار، ويتمثل ذلك في توجيه فاعليتها وطاقاتها باتجاه الهدف ونحو البناء والاصلاح.

اما عن مفهوم الثقافة لقد بحث فيه بطريقة علمية واسعة، ووصل بذلك الى تعريف تربوي واجتماعي واخلاقي، ذلك ان الثقافة عنده مرتبطة بسلوك الفرد.

ففي تعريفه للثقافة جمع بين فلسفة المفهوم وفلسفة الجماعة، بمعنى انه جمع بين كل من مقومات الانسان كفرد ومقومات المجتمع كجماعة.

ان الثقافة عند بن نبي توجد الا بوجود التاريخ، وتنعدم بعدمه، ذلك انها ليست علم وانما هي محيط يتحرك داخله الانسان، حيث تساهم في تطوير الحضارة وهذا اشارة الى وظيفتها في تغذيتها والرقي بها.

لقد تحددت وظيفة الثقافة عند بن نبي من خلال العناصر التي حددت نظريته والتي تمثلت في الدستور الاخلاقي الذي يتم عن طريق الذوق الجمالي الى جانب المنطق العملي، والصناعة كل هذه المبادئ تساهم في تكوين ثقافة المجتمع عندما يصبح لديها تاريخ.

كما تمثلت المشاكل التي واجهتها الثقافة عند بن نبي في عاملين اساسيين هما فقدان المجتمع الاسلامي لشبكة الاتصالات الثقافية وضعف الطبقة المثقفة وهذا ما يؤدي حتما الى التخلف المرتبط باللافعالية الفردية في المجتمع.

هذا الى جانب مظاهر المشكلة الثقافية التي تجسدت عنده في تقاليد وعادات المجتمع المختلفة، الحرفية اللغوية، والاهتمام بالشعر، الى جانب الاعتزاز السلبي بالإسلام والاستخدام الاجتماعي له وهذا ما ينتج عنه عجز فكري سببه العجز الاخلاقي.

اما عن المشاكل التي واجهتها الثقافة عنده تمثلت في طغيان عالم الافكار وانحلالها، طغيان عالم الاشياء وتكديسها، و طغيان عالم الاشخاص وتخلفها، فاذا تغلب احد هذه العوالم على الاخرى فسيؤدي حتما الى خلل داخل المجتمع وبالتالي افوله، وهذا ما يدل على غياب المفاهيم والافكار في حس المسلمين، خاصة العلاقة الموجودة بين عالمي الافكار والاشياء، وبالتالي فقدان فعالية الفكرة.

ان الشعور بالتخلف لدى المسلمين ادى بهم الى تكديس عناصر المجتمع وليس بناؤه، وكذا تشيئ الحضارة، وبالتالي انجاز حضارة بهدف تكديس المنتجات لا بهدف البناء وهذا ما ينتج عنه ما يعرف بالأفكار الميتة والافكار المميتة، وهذا ما يدل على انقسام المجتمع الثقافي الى عالم اصيل وعالم معاصر.

ان كل هذه المشاكل التي تواجه الثقافة والفكر كان سببها الرئيسي حسب بن نبي هو الاستعمار والقابلية له، غير انه قدم بعض الحلول لمعالجتها حيث تجسدت في استخدام الفكر في جميع الاقتراحات الهادفة للعمليات الاصلاحية وذلك باستخدام الوعي والمفهومية، وان يكون الفرد

مقتنعا بالفكرة الموجهة له ومقنعا بها الاخرين، بمعنى قدرته على الاقناع والاقتناع، الى جانب تكوين فكرة تؤدي الى ربط الجانب الروحي بالجانب الاجتماعي، ومعرفة المبدأ الذي انطلقت منه الحضارة الاسلامية أي الدين الاسلامي، كما حث على التخلص من القابلية للاستعمار وانشاء حضارة محترمة، و تطبيق الاسلام بمعناه الحقيقي في الواقع المعاش،بالاضافة الى

تفعيل الاسلام والتربية الدينية، و النهوض بالحضارة عن طريق البناء لا الهدم بفضل الفكرة القرآنية الى جانب التربية الاجتماعية.

أما من جهة معارضة وتأييد فكر مالك بن نبي فان افكاره شبيهة الى حد بعيد بأفكار الداعية فتح الله جولن خاصة حول قيمة ومركزية الانسان في النهوض الحضاري وكذا اهمية الايمان والعمل والاهتمام بالقران الكريم وعدم الخروج من حيز الاصالة والمعاصرة وبالتالي الوسطية في الامور.

ويوجد هناك الكثير من المفكرين شككوا في مرجعية مالك بن نبي حيث اعتبروه قريب الى العلمانية اكثر من الاسلامية.

وهناك من اعتبر ان بن نبي ذو مرجعية اسلامية الا انه متأثر فقط بالحضارة الشرقية وكذا بالأفكار الغربية لكن منطلقه كان اسلامي.

كما توجد ثلاثة اتجاهات تعاطت مع نظرية الثقافة عند بن نبي والمتمثلة في الاتجاه المتوافق معه، الاتجاه المعارض له، والاتجاه المتجاهل لنظريته ومنظومته الثقافية.

كما تعرض ايضا الى انتقادات من بينها عدم ترتيب افكاره التغييرية في شكل برنامج له بداية ونهاية،وان افكاره جاءت في فترة الاستعمار واستقلال الشعوب الاسلامية، كما دعا الى تنظيم تعليم القران ولم يتطرق الى الطريقة التي يتم بها شرحه للمعاصرين.

غير ان هناك من يرى ان فكر مالك بن نبي يتميز بالشمولية وانه معذور لأنه ضل باذل جهده من اجل تحقيق الاصلاح والتغيير والنهضة بالأمة وتوجيه الشباب نحو مستقبل ناجح.

إن مالك بن نبي صاحب نظرية عميقة ، تمركزت أفكاره في تحليل أهم القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي ، فدرسها في كل مؤلفاته ، وأبدع في تحليلها وشرحها وطور بعض مفاهيمها، محاولا إيجاد الحلول المناسبة لإعادة بنائها، مرتكزا في ذلك على أهم ما يميزها عن غيرها من الحضارات الأخرى وهي ثقافتها.

لقد استطاع هذا المفكر أن يبلور نظرية في الثقافة ويستقل بها ، حيث اكتسبت هذه الأخيرة شهرة بين الكتاب والباحثين الذين ظلوا يعرفون بها في أبحاثهم ، ومازالت إلى يومنا هذا تلفت الاهتمام ، وتستوقف نظم المشتغلين في حقل الثقافة ، وذلك نظرا لما تميزت به على مستوى طبيعتها وكذا من إبداع وتجديد عربي وإسلامي.

فهارس البحث

أولا- فهرس المصادر و المراجع.

ثانيا- فهرس الموضوعات.

فهرس

المصادر والمراجع

اولا–المصادر:

1– مالك، بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق،2000.

2–مالك، بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق،1986.

3–مالك، بن نبي، وجهة العالم الإسلامي : المسألة اليهودية، ج2، دار الفكر، دمشق،2012.

4–مالك، بن نبي، ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الإجتماعية، تر: عبد الصبور شاهين دار الفكر، دمشق،2002.

5–مالك، بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، دار الفكر، دمشق، 2002

6–مالك، بن نبي، آفاق جزائرية، تر: الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر 1964

7–مالك، بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3،2001.

8–مالك، بن نبي، تأملات، دار الفكر، دمشق،2002.

9–مالك،بن نبي، مجالس دمشق، دار الفكر، دمشق، 2005.

10–مالك، بن نبي، فكرة كومنويلث اسلامي، تر: الطيب الشريف، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 2000

11-مالك، بن نبي، حديث في البناء الجديد، المكتبة العصرية، بيروت، 1959.

12مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق،1981.

13-مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته: في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر، الجزائر،1991.

14-مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، 1991.

15-مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2،1984.

بالفرنسية:

1-Malek ben nabi, les conditions de la renaissance, éditions anep 2005.

ثانيا: المراجع

1-الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت.

2-بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري: أ نموذج مالك بن نبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1999

3 -تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت،2007.

4-تركي الحمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، دار الساقي، بيروت،1993.

5-دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.

6-زكي ميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة: دراسة تحليلية ونقدية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1988.

7-علي القريشي، التغيير الإجتماعي عند مالك بن نبي منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1986.

8–فؤاد عبد الرحمن البنا، العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله جولن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2012.

9–فوزية، بوريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق،2010

10–محمد البنعيادي، مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس، كتاب المجلة العربية، ع395، ديسمبر 2009

11– محمدالعبدة، مالك بن نبي مفكر إجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق ،2006.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1–عصام محمد علي عدوان، مشكلات العالم الإسلامي الثقافية والفكرية والدينية ومعالجتها في فكر مالك بن نبي، جامعة القدس المفتوحة، 2007.

رابعا: المعاجم والموسوعات

1– إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ،1983.

2–تدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ج1، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير.

3–جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية و اللاتينية ،ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982

4–جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنود للنشر تونس، 1991.

5–مراد، وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، 2007.

6– اندريه لا لاند، موسوعة لا لاند الفلسفية، ج1، منشورات عويدات، بيروت،2001.

7- موقع خاص بفكر مالك بن نبي

www.binnabi.net

المواضيع	الصفحة
مقدمة	4-1
الفصل الاول: الثقافة عند مالك بن نبي	23-5
المبحث الاول: تطور مفهوم الثقافة عبر العصور	10-6
المبحث الثاني: نظرية الثقافة عند مالك بن نبي	15-11
المبحث الثالث: العناصر المكونة للثقافة عند مالك بن نبي	23-16
الفصل الثاني: الازمة الثقافية عند بن نبي ومعالجتها	36-24
المبحث الاول :مشكلة الثقافة والفكر	29-25
المبحث الثاني: المشكلة الدينية	31-30
المبحث الثالث: معالجة المشاكل الثقافية،الفكرية والدينية	36-32
الفصل الثالث: مالك بن نبي بين النقد والتأييد	51-37

المبحث الاول: مقاربة فكرية بين مالك بن نبي وفح الله جولن	44-38
المبحث الثاني: مالك بن نبي بين المرجعية الاسلامية والغربية	46-45
المبحث الثالث: اراء حول نظرية مالك بن نبي الثقافية	51-47
الخاتمة	55-52
فهارس البحث	63-56
فهرس المصادر و المراجع	61-58
فهرس الموضوعات	63-62